# المقامية وأثرها في أداء المعنى / تطبيقات قرآنية

أ .م. د. محمد ياسين عليوي الشكري

كليةالتربية للبنات / جامعة الكوفة

mamedalchukra@gmail.com

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٠/٦/١

تاريخ القبول : ٢٠٢٠/٧/٥

الخلاصة :

لايختلف اثنان من العلماء على تداخل علم النحو مع علوم البلاغة العربية الثلاثة ؛ وعلم المعاني منها خاصةً؛ولقد أوضح ذلك بشكلٍ جلي الشيخ الجرجاني (ت٤٧١هـ) في كتابيه (أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز)؛وقد تجسّد ذلك من خلال جعله للبيان وللنظم تحكيمًا للقواعد النحوية بقوله : إنّ وضع كلامك في الموضع الذي يقتضيه علم النحو ؛ واخضاعه لقوانينه واصوله هو ما يُعرف بالنظم ؛ زيادة على معرفة المناهج التي اتبعتها من دون أن تبتعد عنها ؛ وتعمل في مساحة الرسوم التي تم تحديدك فيها ؛ فلا تتجاوز منها شيئًا. على أنّ هذا الفكر الذي جسّده الجرجاني والمتمثل بارتباط البلاغة بالنحو وجدَ اهتماما كبيرًا من الباحثين المحدثين ؛ فعملوا به وأوضحوا بشكل جلي كلّ ما لم يتضح منه ؛ حتى جعل قسم منهم أن يعيد قواعد النحو العربي في ضوء ما جاء به الجرجاني من نظرية. ومن هنا نجد أن المقام قد فرض نفسه عند النحويين فرضًا تقتضيه طبيعة النحو التي تنطلق من اللغة تالعربية لتصنع قواعدها من أجل الحفاظ عليه بل حمايتها وتعزيز الوظيفة الأساس والمتمثلة بالفهم والافهام . وهذا ما ساعد على وضوح الرؤية من أنّ النحو العربي قائم على عنصر رئيس وهو المقام بالاعتماد على العالم النحوي وطبيعته ؛ والعصر الذي يتم فيه التأليف ؛ وبيان مايسعى اليه الكتاب .وقد أوضحنا في البحث أهمية معيار المقامية في أداء المعنى القرآني ، لما للمقام من أهمية تجعل المتلقي متمكناً من معرفة المراد فيما لو امتلك ادواته اللغوية القادرة على ذلك .

الكلمات المفتاحية : المقام ؛ الأثر ؛ الأداء ؛ المعنى ؛ التطبيق ؛ القرآن.

# Maqamiya and its effect on the performance of meanig))((

Dr. Muhammad Yassin Al-Shukri

Kufa University / College of Education for Girls

**mamedalchukra@gmail.com**

Date received: 1/6/2020
Acceptance date: 5/7/2020

**Abstract**

Two scholars do not disagree on the interaction of grammar with the three sciences of Arabic rhetoric; And he learned the meanings from them in particular, and this was clearly demonstrated by Sheikh Al-Jarjani (d. 471 AH) in his books (Secrets of Rhetoric and Evidence of Miracles); Its subordination to its laws and origins is what is known as regulations. In addition to knowing the curricula that you followed without getting away from them; It works in the area of graphics that you are identified in; Do not exceed anything. However, this thought embodied by Al-Jurjani and represented by the connection of rhetoric with grammar, found great interest from modern researchers. They worked on it and made clear what was not clear from it. He even made a section of them to repeat the rules of Arabic grammar in light of the theory that Al-Jarjani brought. Hence, we find that the maqam has imposed itself upon the grammatical hypothesis, as required by the nature of the grammar that stems from the Arabic language to make its rules in order to preserve it, but to protect it and to enhance the basic function of understanding and understanding. This helped clarity of vision from the fact that the Arabic grammar is based on a major element, which is based on the grammar and its nature. The era in which authorship is made; And a statement of what the book seeks. We have clarified in the research the importance of the criterion of maqamiyyah in the performance of the Qur'anic meaning, given the importance of the maqam that makes the recipient be able to know what he wants if he possesses his linguistic tools capable of that.

**Keywords: The maqam; Impact; the performance ; the meaning ; Application; The Quran.**

**المقدمة :**

ينبغي التذكير بأهمية موضوع المقامية (الموقفية)(الموقف) من حيث إنّها تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف حالي سائد يمكن استرجاعه في أي لحظة من اجظات الخطاب ، فهو إذن يتمثل في العوامل التي تجعل للنص صلة بموقف مرتبط بواقعة ما. والمقامية بمفهومها العام تعني الظروف المحيطة بعملية الابداع وعملية التلقي ، فلو كان الخطاب مباشرا في مواجهة المتلقي فهناك كثير من التوافق في الموقفية ، أمّا اذا كان غير مباشر ، فالظروف المحيطة بعملية الابداع قد تختلف بمقدار ما عن الظروف المحيطة بعملية التلقي ، وهنا قد يتحول المتلقي الى مبدع من نوع ختص ، فيتحمل مسؤولية اعادة قراءة النص في ضوء ما تمليه عليه مخيلته للظروف المجيطة بالابداع . ولذلك اقتضى البحث ان يكون على مقدمة وتمهيد تناول بيان مفهوم المقامية واهميته في علم لغة النص ، ومبحثين : الاول عرض لأهمية المقام في النحو ، أمّا الثاني فتناول بيان أثر المقامية في أداء المعنى القرآني ، ثم خاتمة تم فيها تثبيت أهم النتائج التي وصل اليها البحث . وعنصر المقامية يُعد من الحقول المعرفية الجديدة في الدرس اللغوي والنحوي المعاصر ،وهو يعتمد على المتلقي بشكل مباشر ، وبخاصة المتلقي الواعي الذي يُسمى بالمتلقي الاصلي ، لأن هذا النوع من المتلقي يمتلك أدوات لغوية بتخصصاتها المختلفة تجعله قادراً على تحليل النصوص وتفكيكها لغرض الوصول الى ادراك المعاني المراد معرفتها .

**التمهيد : مفهوم المقامية وأهميته**

ينبغي التذكير بأنّ المقام يؤدي وظيفةً مهمة في فهم المعنى المقصود ، إذ يصعب تحديد المعنى من دون النظر إلى الى المقام الذي ورد فيه ذلك الكلام ؛ ولقد وضع العالم اللغوي جاكوبسون معايير ست وجعلها عماداً للنهوض بالعملية التواصلية وأدائها بالشكل السليم ، وهذه المعايير أو العناصر يمكن أن نطلق عليها معايير التواصل، أو عناصر التواصل ؛ وهي: المرسل، المتلقي، الرسالة، السياق، قناة الاتصال، والشفرة، فالسياق هو (المقام)، والرسالة هي( النص – العبارة – المقال)، وقناة الاتصال هي(المشافهة أو الكتابة)، والشفرة هي (المعنى المقصود).

والمقام هو جملة الظروف المحيطة بصناعة النص ، من متكلم ومتلقي وظروف وعلاقات اجتماعية ؛ وما مرّ من أحداث في الماضي والحاضر ، ثم التراث وأثره ؛ والعادات والتقاليد والمعتقدات ؛ وهذا يعني أن المقام ليس قالباً جاهزاً ولا هو إطاراً، وإنّما هو جملة الموقف الاجتماعي المتحرك الذي يُعَدُّ المتكلم من الأسس التي يقوم عليها ذلك الموقف الاجتماعي المتحرك – المقام – وكذلك السامع ، والكلام نفسه ،وكل ما له اتصال بالمتكلم .

والحقيقة التي لا يمكن انكارها تتمثل في أنّ المقام أخذ سمة الهيمنة على الدراسات اللغوية التواصلية في القرون الماضية ؛ لما له من أثرٍ على المتحدث في اختياره أدوات معينة من أخرى للتعبير عما يريد ايصاله من قصد . على أن المقام له أثر واضح وجلي في دلالة الإقتضاء ،لأنّ مبنى دلالة الاقتضاء هو عل تقدير محذوفات يقتضيها المقام . فهذه الدلالة لا تكون أبداً إلاّ على محذوف دلَّ عليه المقام ، ولابد من تقديره ، لعدم استقامة الكلام من دونه ، لتوقف الصحة عليه . وقوله تعالى{وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}الأعراف١٦٣ خير دليل على ذلك ، فقوله تعالى دلَّ على أنّه إنّما أراد أهل القرية الحاضرة البحر، فلما قال{إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ}دلَّ على أنّه إنّما أراد أهل القرية،لأنّ القرية لا تكون عادية ولا فاسقة

بالعدوان في السبت ولا غيره ، وأنّه إنّما أراد بالعدوان سكان القرية الذين ابتلاهم الله تعالى بما كانوا يفسقون . وكذلك قوله تعالى{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ}النساء٢٣ ، وقوله تعالى{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ}المائدة٣ ،فإنّ السياق دلّ وبوضوح على أن المراد في الآية الأولى تحريم الوطء ، وفي الآية الثانية تحريم أكل الميتة ، فهذا هو المتبادر من ظاهر الخطاب ، فالقرآن جارٍ على سنن العرب في كلامها ، ومن سننهم الحذفُ والإيجاز في بعض المواضع . وكما هو معروف عند علماء البلاغة من أنّ لكل لفظة في اللغة معنىً مركزي واحد ، ولها معانٍ هامشية تدور حولها يحددّها السياق – المقام – وهذا يعني أن المقام يفرز دلالة واحدة لكل لفظة، ويُقيِّد هذه اللفظة بمعنى واحد لا غير ، على أن تلك المقيّدات تتمثل بمعطيات الزمان والمكان ، وكذلك معطيات السياق اللغوي ، واختيار المقدمات المناسبة التي تنّص على دلالة بعينها . على أنّ درجة وعي المتلقي ومستوى فهمه وإدراكه لمعنى النص – الرسالة – يُعّـــــدُّ من الوسائل المهمة – إن لم يكن أهمّها – التي يتم اعتمادها من المقام في الكشف عن دلالة الخطاب. أي إنّ المتلقّي هو المستقبل الذي يتلقى هذه الرسالة سواء أكانت الاتّصالية أم الإعلاميّة، ويقوم بالتفاعل معها والتأثر فيها، وهذا هوالمسعى المرجو من العمليّة الاتّصالية، وتشكل ظروفه وصفاته ومدى إدراكه للموضوع أثراً مهماً في إدراك فحواها. ولقد اقتضت خطة البحث أن يكون على تمهيد و مبحثين وخاتمة وقائمة بروافد البحث وملخص في اللغة العربية والانكليزية ، اما التمهيد ففيه بيان مفهوم المقامية وأهميته في أداء المعنى، والمبحث الأول فيه بيان لأهمية المقام في النحو.، والمبحث الثاني تناول أثر المقامية في أداء المعنى القرآني ، وخاتمة تم فيها ذكر لأهم ماتوصل اليه البحث من نتائج، وقائمة لروافد البحث، وملخص للبحث في اللغتين العربية والانكليزية .

## المبحث الأول : المـــــقام في النـــحو

ينبغي التذكير بتداخل علم النحو مع علوم البلاغة العربية الثلاثة ؛ وعلم المعاني منها خاصةً؛ولقد أوضح ذلك بشكلٍ جلي الشيخ الجرجاني (ت٤٧١هـــ) في كتابيه(أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) وقد تجسّد ذلك من خلال جعله للبيان وللنظم تحكيمًا للقواعد النحوية بقوله:إنّ وضع كلامك في الموضع الذي يقتضيه علم النحو؛واخضاعه لقوانينه واصوله هو ما يُعرف بالنظم؛زيادة على معرفة المناهج التي اتبعتها من دون أن تبتعد عنها ؛ وتعمل في مساحة الرسوم التي تم تحديدك فيها؛فلا تتجاوز منها شيئًا[١]. على أنّ هذا الفكر الذي جسّده الجرجاني والمتمثل بارتباط البلاغة بالنحو وجدَ اهتماما كبيرًا من الباحثين المحدثين؛فعملوا به وأوضحوا بشكل جلي كلّ ما لم يتضح منه ؛ حتى جعل قسم منهم أن يعيد قواعد النحو العربي في ضوء ما جاء به الجرجاني من نظرية[٢]. ومن هنا نجد أن المقام قد فرض نفسه عند النحويين فرضًا تقتضيه طبيعة النحو التي تنطلق من اللغة تالعربية لتصنع قواعدها من أجل الحفاظ عليه بل حمايتها وتعزيز الوظيفة الأساس والمتمثلة بالفهم والافهام . وهذا ما ساعد على وضوح الرؤية من أنّ النحو العربي قائم على عنصر رئيس وهو المقام بالاعتماد على العالم النحوي وطبيعته؛والعصر الذي يتم فيه التأليف ؛ وبيان مايسعى اليه الكتاب .وقد أوضحنا في البحث أهمية معيار المقامية في أداء المعنى القرآني ، لما للمقام من أهمية تجعل المتلقي متمكناً من معرفة المراد فيما لو امتلك ادواته اللغوية القادرة على ذلك .وسأشير إلى أدلّةٍ ونماذج من كتب النحويين ؛ ويكون البدء بكتاب سيبويه الذي ينماز بأنّ فيه مواضع كثيرة تبرز من خلالها فكرة المقام ؛ ومن ذلك مثلا ماذكره سيبويه في كتابه بقوله : باب من الاستفهام يسوده الرفع لأنّ المراد منه التنبيه ؛ ثم الاستفهام . كما في القول : عمرو كم مرة رأيته[٣]. ويتحـــــــدث مرة أخرى : باب استعمال لفظا الا معنى للاتساع مرة وللايجاز والاختصار مرة اخرى لعلم المخاطب بالمراد من معنى[٤]. ومنه كلامه عما يجري من أمر

ونهي على اضمار فعل في حال العلم بالاستغناء عن اللفظ بالفعل [٥]وجعل الاغراء ضمناً مع حذف الفعل هذا ؛ ثم يأتي بأمثلة فيهل الاسم منصوبًا والفعل محذوفاً بدلالة المقام ؛ وهو هنا يقول :إنّ الذي يوضح النصب هنا هو المقام ؛ ويقول : ومما ينتصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره،أن ترى الرجل قدم من سفر فتقول خير مقدم، أو يقول الرجل: رأيت فيما يرى النائم كذا وكذا،فتقول: خيرا وما سر...وان شئت قلت:خير مقدم، وخيرا... أما النصب فكأنه بناه على قوله: قدمت، فيقال قدمت خير مقدم،وإن لم يسمع منه هذا اللفظ، فإن قدومه ورؤيته إياه بمنزلة قوله: قدمت ثم قال معلقا تعليقا يوحي بوعي تام وعميق بسنن العرب،وعاداتهم في الأداء

اللغوي [٦]وإنما حذفوا الفعل في هذه الأشياء حين ثنوا لكثرتها في كلامهم،واستغناء بما يرون من الحال، وبما جرى من الذكر"[٧]. ولم يتوقف سيبويه عند هذا الحد بل يعمل جاهدا على انتاج قانون شامل في حذف الفعل وذكره ؛ ويستند هذا القانون على المقام ودلالته ؛ فاذا دل المقام على الفعل تم حذف الفعل لوجود الدلالة عليه ؛ وإن خلا المقام من دلالة على الفعل فيتوجب الذكر ويفصّل القول في ذلك[٨]. ولقد ذهب اللغويون العرب القدامى- وتابعهم المحدثون - إلى أن التعامل مع اللغة يجب أن يتم بوصف اللغة ظاهرة من الظواهر الاجتماعية التي ترتبط ارتباطا شديدا بثقافات الشعوب التي تتكلمها ،ويمكن تحليل هذه الثقافات المتعددة بوساطة معرفة أضرب أنواع المواقف التي تمرفي الحياة الاجتماعية المختلفة ؛ وكل موقفٍ من هذه المواقف يسمّى – مقاماً –، فموقف الفخر غير موقف المدح، وكل منهما يختلف عن موقف الهجاء مثلاً أو موقف الإستعطاف أو الترحم أو غير ذلك من المواقف التي هي مقامات . وقال البلاغيون: إنّ لكل حدث حديث ،لأن صورة الحديث تختلف بحسب الحدث – المقام – وما إذا تطلّب هذا التركيب أم ذاك ، وهذه الصيغة الصرفية أم تلك ؛ واسلوب الاستفهام أم الإخبار[٩]. وإذا ما أدركنا أن الكلمة جزء من اللغة ؛ فهذا يعني أن أهمية الكلمة مستمدة من أهمية اللغة التي تنتمي اليها .

على أنّ المقام يمثل الحلقة التي تدور حول المنهج التداولي وتؤطر تحليلاتها في العصر الحالي ،وإذا ما علمنا أن وجوه المعنى ثلاثة ؛ فإن المقام بل هو الأساس الذي يتـــــــــــــربع عليه الوجه الاجتماعي من هذه الوجوه الثلاثة ،وهو يشمل الأحداث والظروف الاجتماعية والعلاقات ؛وكل مايكون موجوداً ساعة أداء المتكلم مقولته[١٠]. والمقام هو((جملة الظروف الحافَّة بتولد النص))[١١]من متكلم وسامع وظروف وعلاقات اجتماعية،وما ورد من الأحداث في الماضي والحاضر، ثـــمّ المعتقدات والتراث والعادات والتقاليد[١٢].وهو ليس إطاراً ولا قالباً،وإنّما هـــــــــــو جملة الموقف الاجتماعي المتحرك،الذي يعدُّ المتكلم جزءاً منه،وكذلك السامع والكلام نفسه، وغير ذلك مما له اتصال بالمتكلم(١٣).وقد أخذ المقام سمة الهيمنة في الدّراسات اللغوية التواصلية في الآونة الأخيرة؛ لما له من أثرٍ على المتكلِّم في اختياره لأدواتٍ معينة من دون أخرى من أجل التعبير عن مقاصده[١٤].ولو أخذنا حديث الغدير للدراسة من أجل كشف دلالة لفظة (الولي) في ضوء المقام الذي قيل به الحديث ، للوصول إلى قصدية الرسول محمَّد صلى الله عليه وآله.وعند العودة الى لفظـــــــــــة(الولي)في اللغة، نجدها تحمل دلالات متعدِّدة منها: العبد والسيد، وكذلك الولي بمعنى الخليفة والحاكم،لكن قراءة الحديث بنوع من التدبر وتتبع المقام الذي ورد به الحديث، واستحضار الظروف التي صاحبت الحديث لتوصَّلنا بشكلٍ يقيني إلى دلالة واحدة لا غير وهي أنَّ الرسول الكريم كانت مقصديته من هذا الحديث تنصيب علي بن أبي طالب عليه السلام إمامًا للأمَّة من بعده ، وهذا يتطلب جملة من المعطيات ، منها:إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمَّا عاد من الحجِّ وقف في

مفترق الطرق وجمع النَّاس إليه في مكان يُسمَّى غدير خم، فخطبة خطبةً تناول بها جملة من الأمور منها:أنَّه نعى نفسه الزكية، ثمَّ سأل المتجمهرين عن مدى تبليغه للرسالة فأقرُّوا جميعًا بأنَّه بلَّغ عن الله تعالى تمام التبليغ، ثمَّ ذكَّرهم بجملةٍ من الأحكام منها: ألا تشهدون أن الله لا اله الاّ هو وأن محمداً هو رسوله وعبده ؛ وأن ما وعد به من جنة هي حق ؛ ومن نار هي حق ؛ وأن مابعد الموت من بعث حق ؛ والساعة آتية لا ريبَ فيها ؛ ويبعث الله من في القبور ؟ أجابوا : نعم نشهد ؛ قال صلّى الله عليه وآله وسلم : اللهم اشهد [١٥]إلى هنا فإن النبي صلى الله عليه وآله تكلَّم في الشهادتين ويوم القيامة والجنة والنار والبعث، وهذه من أهم العقائد، وهي مقدِّمة تستدعي أن يكون بعدها أمر عظيم، وقد بدأه بالحضِّ ((على التمسك بكتاب الله ووصى بأهل بيته، أي فقال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض))[١٦] .ثمَّ بعد ذلك: ((أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ عليه السلام ، فَقَالَ: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟" قَالُوا: بَلَى، قَالَ: (( أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟ "قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ))[١٧]،((وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار))[١٨]،.وفي بعض المصادر أنَّه كرَّر قوله:((أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟)) ثلاث مرات[١٩].ثمَّ إنَّ عمر بن الخطاب قام فقال لعليٍّ (عليه السلام):((هَنِيئًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَمُؤْمِنَةٍ))[٢٠]على أنّ هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة[٢١]. على أنّ لحظة التفاعل في التلقي تُعدُّ لحظة مهمة جدًا في ابتاج المعنى عند المتلقي بفعل مايحيطه من ظروف وسياق يأتي فيه خطاب المتكلم [٢٢].

فالمتتبع لسياق المقام التخاطبي لحديث النبي محمد صلى الله عليه وآله يفترض أنَّ الرسول الكريم إزاء حدثٍ عظيم استدعى منه الوقوف في هذه المنطقة وجمع المسلمين إليه، ثمَّ خطبته التي بدأها بنعي نفسه، وببيان أهم العقائد، كلُّ ذلك يستدعي أنَّه بصدد الكشف عن أمرٍ دينيٍّ شديد الأهمية، وهذه المعطيات تتناسب مع تنصيب الخليفة من بعده، وإلَّا فإنَّ، الأمر لا ينسجم ألبته مع أن يكون النبي صلَّى الله عليه وآله بصدد قول من كنت أنا صديقه أو حبيبه فعليٌّ كذلك، ولا يستقيم هذا المعنى مع مقدِّمة النبي صلَّى الله عليه وآله ((أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟))، فهل كان النبي صلى الله عليه وآله يقصد أنَّه صديقهم أو صاحبهم؟! أم كان يقصد أنَّه أولى بهم بالســـــــــــــــــــمع والطاعة والأمرة عليهم. وممَّا يدلِّل على أنَّ الصحابة فهموا أنَّ النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كان بصدد تنصيب الخليفة من بعده أنَّه لمَّا انتشر قوله صلى الله عليه وسلم : – من كنت مولاه فعليّ مولاه – في سائر الأمصار وطار في جميع الأقطار، بلغ الحارث بن النعمان الفهري، فقـــــــــــــدم المدينة فأناخ راحلته عند باب المسجد، فدخل والنبي صلى الله عليه وآله جالس وحوله أصحابه، فجاء حتى جثا بين يديه، ثم قال: يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا ذلك منك، وإنك أمرتنا أن نصلي في اليوم والليلة خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ونزكي أموالنا ونحج البيت فقبلنا ذلك منك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته، وقلت: من كنت مولاه، فعلي مولاه، فهذا شيء من الله أو منك؟ فاحمرَّت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: والله الذي لا إله إلا هو إنه من الله وليس مني، قالها ثلاثا، فقام الحارث وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك» . . فلقد كان فهم المتلقي في ذلك العصر وإدراكه لمعنى كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يُعدّ وسيلة مهمة يعتمدها المقام في الكشف عن دلالة الخطاب. ويؤيِّد هذا المعنى مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام للصحابة في رحبة الكوفة. فالمقام الذي قيل فيه حديث الغدير يفرز دلالة واحدة للفظة (الولي) ويُقيد هذه اللفظة بمعنى واحدٍ لا غير، وهو الدال على ولاية الأمر دون بقية المعاني الأخرى، بدليل الظروف التي

صاحبت حديث الغدير من معطيات الزمان والمكان، وكذلك معطيات السياق اللغوي واختيار المقدمات التي تنصُّ على دلالةٍ بعينها، وأخيراً انتشار الحديث بشكل ملفت ممَّا يدلُّ على أنَّه يحمل أمراً عظيماً، وكذلك فهم الصحابة له، والمعجزة التي أصابت من كذَّبه الحارث بن النعمان الفهري، أو من كتمه وهو زيد بن أرقم . كلُّ ذلك يوحي بشكلٍ قاطع لذي لبٍ وقلبٍ سليم بأنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) كان بصدد تنصيب خليفة من بعده يتولَّى أمر الأمة. حيث كانت عناية النحويين بالعلاقة بين المتكلم والمتلقي ومحيطهما الخارجي وما يحوي من ظروف وملابسات ؛ وما يرافق الحدث الكلامي من مقامات مختلفة بكل أحوالها تشكل ظاهرة جلية وواضحة في التحليل النحوي [٢٣] .

## المبحث الثاني : المقامية وأثرها في أداء المعنى

ينبغي التذكير بأن المقام يتكون من مجموعة من العناصر يمكن أن نقول إنّها :

١ – شخصية المتكلم والمتلقي وتكوينها الثقافي ، وشخصية من يشهد الكلام – غير المتحدث والمتلقي –، وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي ، ودورهم يقتصر على الشهود أم يشاركون من وقت لوقت بالكلام .

٢ – مقومات وظواهر اجتماعية ترتبط باللغة باللغة، مثل الوضع السياسي ، أو مكان الحديث...الخ،وكل مايبرز خلال الحديث؛والذي يحضر الحدث الكلامي بكل درجات تعلقه .

٣ –نص الحديث وأثره في المتلقين ، كالاغراء ،و الابتسامة الهادئة أو طريقة اقناع المتحدث .

٤ – مجال الحديث : تختلف الأنماط اللغوية باختلاف الموضوعات التاي تدور حولها وتعبر عنها ، من أدبية ، أو سياسية ، أو اجتماعية ...إلخ.

٥ – الزمان والمكان : معرفة الزمان والمكان اللذين ورد فيهما الحدث اللغوي عنصر مهم للوقوف على الدلالة ،فالبلاد العربية بالرغم من أنها تتحدث لغة مشتركة إلا أنها تختلف في كثير من معاني المفردات عند استعمالها ، وذلك لفظ(الجامعة) في تونس بمعنى الرابطة أو النقابة العمالية ، وبمعان متعددة حسب البلدان .وللمكان أهمية في تحديد المعنى ، فلو قال شخص عراقي لشخص آخر وهما خارج بغداد إلى أين تذهب ؟ فيجيب الى بغداد فالمقصود بغداد العاصمة .

٦ – حركات الشخوص وسلوكها والاشارات والايماءات : وفي هذا المقام ينبغي ألا تهمل حركات وايماءات الأشخاص وعزل الكلام عن الموقف الحي لكي يحيله الى شيء مشوه ،فقد يقول استاذ لتلميذ في معيته كسول ،في لحظة سخرية من خلال حركة معينة منه او ايماءة مثلا وهو يبتسم : أنت طالب مجتهد ، وقد عُرف عن هذا الطالب بين زملائه الكسل والخمول(٢٤) ، على أن هذه العناصر مجتمعة تمثل المقام ، وهو جزء من نظرية السياق الساعية لتحديد المعنى ،ومن أهم الأسس الجوهرية التي تستخدمها هذه النظرية لتحليل المعنى ما يأتي :

١– إنّ وحدة الاستخدام هي الجملة .

٢– النظر بالتساوي في الاهتمام الى السياق المقامي الذي يتضمن السياق الثقافي [٢٥].

هذا يعني أنّ للمقام أثرا جليّا في أداء المعنى ، بوصفه واحدا من العناصر السبعة التي يتم تحقيق النصيّة للتراكيب فيها ، فمن دون المقام لا يمكن أن يكتمل التركيب نصيّته ، لأن الكلام معنى قائم بنفس المتكلم يُعبّر عنه بخط أو بلفظ [٢٦]. ثم حصول الكلام في نفس المتكلم لابد وأن يخضع لنظام يتناسب مع أحوال المتكلم وصفاته وثقافته ، وينسجم مع الأسباب التي جعلته أن ينطق بذلك ،إذ كثيرا ما يتكلم في نفسه بكلام ما ولكنه لاينطقه،وعلى الرغم من عدم نطقه إلاّ أن هناك علامات تظهر على وجهه وجسمه وصوته من الاهتزازات الصوتية،مما يجعل المتلقي يستلم رسالة من المتحدث يصل من خلالها الى المراد من داخله ،وكل هذا يجعل ماهو مراد فوق أداء الكلام .فالمتكلم لا يعلن بصريح العبارة أو اللفظ أو المقال كل ما يريد أن يقول،بل هناك أمور يتم معرفتها عبر قرائن الأحوال والرموز والاشارات والحركات التي تظهر منه،والتغيرات التي تحدث في وجهه ويتم التعرف على ما يريد أن يقول من دون أن يقول ،خاصة من عاداته ومقاصده وتصرفاته [٢٧] . ولقد صوّر ابن جني (ت٣٩٢هـ) دلالة المقام تصويراً دقيقاً ، إذ ذهب الى تشبيهها بالحلف على الشيء،فيصفُ القرائن المقامية: بـــ((القرائن الحالفة على ما في النفوس))إذ عنده أن هذه القرائن هي كالقسم الذي يؤكد للمخاطبين ما في نفس المتكلم من معنى ، بحيث لا يتبادر بعد القسم إلاّ المعنى الذي يفهمه المخاطبون ، فكذلك عنده أن قرائن الأحوال(المقام)تؤكد للسامعين الذي فهموه وأدركوه. وهو يبين كيفية التوصل الى إدراك ما أرادته العرب الأوائل من خطابهم ، يقول ابن جني: ومايدل على أنهم شعروا بما شعرنا ؛ وطلبوا ونشدوا ماقلنا به اليه من ارادته وطلبه : إمّا موجود بيننا والآخر غير موجود ؛ ولكن كأنّه موجود معنا (٢٨). وينبغي التذكير بأن القرائن المقامية على مستويات، منها :على مستوى الحديث نفسه، ومنها : على مستوىالمتكلم ، ومنها على مستوى : المخاطب، وقد تكون مجتمعةً،والاقتصار على مقال النص– بعيدا عن المقام –لا يصل بنا إلاّ الى ظاهر المعنى،وهو ما يسمى معنى ظاهر النص ، أو المعنى المعجمي ، أمّا المعنى المراد الذي يؤشر الى لب الكلام ومغزاه ؛ فلا يمكن أن يتم الوصول اليه غالباً إلاّ بمعرفة المقام.فالمقام هو المرتكز الذي تتمثل فيه الصلة بين الجانب اللغوي من النص والجانب الخارجي غير اللغوي منه،أي إنّ الاعتماد على المقال فقط يجعلنا في عزلة عن كل ما يكتنف النص وكل ما يحيط به من القرائن المقامية المؤثرة بشكل فاعل في بيان معناه.على أن القرائن المقامية تتفاوت في قيمة التأثير بقدر المعنى المخصوص.

ومن هنا يمكن القول : إنّ للمقام أثرا مهما في الوصول الى المعنى المراد من النص ، وبحجم هذا الاهتمام تتفاقم الحاجة الى طرق علمية دقيقة للتعرف عليه، لأن المقام عنصر مهم يشترك بتفسير ما هو كائنٌ خارج اللفظ، وغالبا ما يكون هذا غير موجود في مقال السياق ،ولهذا يتوجب ضبط الطرق المؤدية اليه، والبحث عنه في جميع مكامنه ، لاحتمال وجود قرائن تدل بشكل قاطع على المعنى المطلوب، فضياع المقام يكون ضياع لتلك القرائن الدالة على المراد، وفي ذلك الضياع تضيع دلالة السياق أو ضياع جزء منها .وفي بيان أهمية المقام يشير الى أهمية الكشف عن المقام وخطورته،فيقول:يختلف معنى الكلام الواحد بحسب معايير ومنها المقام ؛ وقد يخرج الأمرإلى الإباحة أوالتهديد أوالتعجيز وغيرها، ولا يمكن الوصول الى المعنى المطلوب إلاّ عن طريق الأمور الخارجة، وأساسها متطليات المقام (٢٩).ومن الأمثلة التطبيقية لأهمية المقام ، ما ورد في قوله تعالى { لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}المائدة٩٣. فيذهب ابن عباس ومجاهد، وقتادة والضحاك الى القول : لما تم تحريم الخمر قالوا : ما حساب الذي مات وهو يتناولها ؟ فأنزل الله تعالى آية تبين العفو عنهم في حال كونهم كانوا يعملون الصالحات، ثم يلتزمون بحميع ما حرّم الله تعالى عليهم [٣٠]. وهذا ما ذهب اليه الطبرسي بقوله : إنّ قوله تعالى{وَلاَ

تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} بمعنى : الهلاك ، والباء زائدة : أي : أعطى بيده، بزيادة الباء ، أي إنّ المعنى : لا تجعلوها مالكةً لكم وتكونوا عبيدها ، وقالوا إنّ المعنى : لاتتركوا الانفاق في سبيل الله لأن ذلك سبب هلاك أنفسكم [٣١] . وكذلك قال{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً }النساء١،يتضح فيه أثر المقام في المعنى، يقول الزمخشري : (( قلت : فيه وجهان أحدهما : أن يعطف على محذوف كأنه قيل : من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها وخلق منها زوجها ، وإنما حذف لدلالة المعنى عليه ، والمعنى شعبكم من نفس واحدة هه صفتها ، وهي أنه أنشأها من تراب ، وخلق زوجها حواء من ضلع من أضلاعها))[٣٢]. أي إن الزمخشري اعتمد على (سياق الحال) حال خلق الناس من نفس آدم عليه السلام عبر ذهابه الى تقدير المحذوف المعطوف عليه وهو وصف هذه النفس الواحدة ، بينما يخالفه أبو حيان فيقول : إنّ الواو هنا قد عطفت الصلة على مايتعلق بها بوصف خلق حواء قد حصل قبل أن يتم خلق البشرية . فالواو لا علاقة لها هنا في الترتيب الزماني الذي حدّده علماء العربية لها ؛ وانما تم ذكر ما يتعلق بخلق الناس من صلة في المقدمة على الرغم من وقـــــــوع المدلول بعد خلق حواء؛ لأنّه هم المطالبون بتقوى الله وهو المنادون الى ذلك . ولهذا تم التأكيد أولا من خلال ذكر ما تعلق بهم[٣٣] . ونظير ذلك قوله تعالى{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}البقرة٢١، والنص يشير بوضوح الى أن خلق الذين قبلكم هو سابق لكم، أي إن خلقهم تأخر عن خلق من سبقهم ، إلاّ أن أمر العبادة والنداء لأجله خصّهم ، فهم المأمورون ، لذلك تم الاعتناء بذكر التنبيه على انشائهم أولاً ، ثم تم ذكر من سبقهم ،ونعتقد أن الزمخشري قد كلف نفسه في التقدير،عندما تم العطف بحرف الواو بشكلٍ متأخر عمّا تم العطف عليه ؛ حيث تم تقدير المعطوف عليه قد سبق عطفه على المعطوف في الوقت ؛ أي إنّ : العطف يكون على محذوف وكأنّه يقول : ابتدأ أوم سوّى نفس واحدة ثم خلق منها زوجها ؛ ولقد تم الحذف للدلالة عليه؛ وكأنّ المعنى الذي يتضح هو : شعوبكم من نفس واحدة لاغير ؛ وهذه النفس خُلقت من التراب وخُلق منها زوجها حواء . وهذا تكلف لا مسوّغ له ،خاصة وأن الوجه المسوّغ قد ذكره الزمخشري والمتمثل بقوله : يعطف على خلقكم ، وفيما ذكره الزمخشري شاهد على اعتماده سياق الحال أو الموقف في تقدير المحذوف ، وهو أحد وجهين ذكرهما ، وأبو حيان نفسه يذكر الوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري ، ويذهب إلى : جواز أن تكون جملة – وخلق منها زوجها – جملةٌ معطوفة على – واحدة – التي هي في الأصل اسم فاعل ؛ والتقدير : من نفس انفردت وخلق الله زوجها منها(٣٤). وقوله { يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً }النساء١١، يظهر فيه أثر المقام في أداء المعنى ، يقول الزمخشري : (( والمعنى للذكر منهم أي : من أولادكم ، فحذف الراجع اليه ، لأنه مفهوم ، كقولهم السمن منوان بدرهم))(٣٥) . والآلوسي يذهب بالاتجاه نفسه مستندا الى فهم القارئ ، وهو أحد عناصر السياق غير اللغوي – سياق الموقف – فيقول:((ولابد في الجملة من ضمير عائد الى الأولاد محذوف ثقة بظهوره كما في قولهم السمن منوان بدرهم والتقدير هنا للذكر منهم فتدبر))(٣٦) . وكـــــــــــــذلك قوله {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ }الأعراف١٦، فالمقام له أثر في أداء المعنى ، ففي تقدير القسم المحذوف، يقول الزمخشري:(( بِـــمَ تعلقت الباء ؟ قلت : تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره : فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدنّ ، وإنّما أقسم بالإغواء ،لأنه كان تكليفا ، والتكليف من

أحسن أفعال الله، لكونه تعريضا لسعادة الأبد،فكان جديرا بأن يُقسم به))(٣٧). وذكر ابن عاشور: أنّ حرف الباء في قوله – فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي – سببٌ ؛ وهو من الظروف المستقرة؛وقد كان في مكان الحال من الفاعل الموجود في الفعل– لأَقْعُدَنَّ –؛ والمعنى : : أقسم لأقعدن لهم حال أن ذلك صادر مني إغوائك إيّاي(٣٨). والذي نراه هو أن رأي ابن عاشور هو الأقرب الى الصواب .وكذلك قوله{وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} الأعراف٤٤. فنجد للمقام الأثر الواضح في أداء المعنى ، يقول ابن عاشور : معتمدا على الحال – المقام – إنّ في الآية تقدير مفعول لـــــ(وعد) الثانية: وقد تم حذف المفعول به للفعل – وعد – الثاني في قوله – مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ – للإيجاز فقط، والدليل وجود مايقابله ودلالته عليه في قوله – مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا – لأن المراد هو معرفة مايخصّهم ، والتقدير : فهل وجدتم الذي وعدكم به الله من العذاب ،لأن الوعد لفظ من الفاظ التضاد – لفظ يدل على الشيء وضدّه مثل : الجون ؛ والمولى ؛ فالوعد يدل على الخير والشر(٣٩)، وقبله قال به الزمخشري استنادا الى المقام بقوله : ((قلت:حذف ذلك تخفيفاً لدلالة وعدنا عليه))(٤٠). وكذلك قوله{وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً}النساء٥، فالخطاب في الآية غير مصرح به ،لكن المقام يتطلب أن يكون الخطاب موجّها لأولياء الأمور، يقول الزمخشري: ((والخطاب للأولياء،وأضاف الأموال اليهم، لأنها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم،كما قال{وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ}النساء ٢٩،{فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ}النساء٢٥،الدليل على أنه خطاب للأولياء في أموال اليتامى قوله {وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ}،{جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً }أي : تقومون بها وتنتعشون ، ولو ضيعتموها لضعتم فكأنها في أنفسها قيامكم وانتعاشكم))(٤١) . وكذلك في قوله تعالى {إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّـــــــــــــــــــــــام ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }الأعراف٥٤،فإننا نجد المقام واضحا في أداء المعنى ، يقول الزمخشري : (( أي يلحق الليل النهار ، أو النهار بالليل يحتملهما جميعا . والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس : يغشى الليلَ النهارُ ، بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار، أي : يدرك النارُ الليلَ ويطلبه حثيثاً ،حسن الملاءمة لقراءة حميد))(٤٢). يقول السمرقندي:(( قال تعالى{ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} يعني أن الليل يأتي على النهار فيغطيه، ولم يقل يغشى النهار الليل؛ لأن في الكلام دليلاً عليه وقد بين في آية أخرى{يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ}الزمر٥، فكذلك ها هنا معناه يغشى النهار الليل ويغشى الليل النهار يعني إذا جاء النهار يذهب بظلمة الليل وإذا جاء الليل يذهب بنور النهار))(٤٣). فقد اعتمد كلٌ من الزمخشري والسمرقندي على المقام من الجانب اللغوي في تفسير معنى{يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ}في الآية وهو أن كليهما يغشى الآخر وهو من التراكيب النحوية ، فقد اعتمد الزمخشري على قراءة حميد بن قيس ، واعتمد السمرقندي على آية من سورة الزمر، وكلاهما مقام من الجانب اللغوي . ومن ذلك أيضا قوله تعالى {وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }التوبة٤٠،ففي الآية الأولي نصب (كلمة)على المفعولية،وفي الآية الثانية رفع (كلمة) على الابتداء،وهو قوي لدلالة الاسمية على الدوام بقرينة المقام ،إذ كلمته عالية غاية العلو على الدوام(٤٤) ، وزيادة على دلالتها على الثبوت،وهي في حقه تعالى تكون تنزيها عن الحدوث والتجدد، إذ كلمة التوحيد (لا اله إلا الله) أزلية ، تثبت الإله الواحد ، في حين كلمة الكافرين عرضية افتعلها المشركون ، فأشركوا بالله من دونه ما لا يضر ولا ينفع . وكذلك قوله{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ }البقرة٢٣٣، فإنها تدل بالعبارة على أن نفقة الوالدات واجبة على الآباء، لأن هذا

هو المتبادر من ظـــــــــــــاهر اللفظ، وكان السياق لأجله ، وتدل بالإشارة على أن نسب الولد الى أبيه دون أمه ،لأن النص في قوله (وعلى المولود له) أضاف الولد اليه بحرف اللام للاختصاص (٤٥). وكذلك قوله تعالى {مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}البقرة٢٦١، يتضح فيها أثر المقام في أداء المعنى ،إذ إنّ غرض هذه الآية هو بيان شرف النفقة ومضاعفة أجرها ، ليكون ذلك دافعا للإنفاق في سبيل الله تعالى .قال ابن عطية((هذه الآية لفظها بيان مثل بشرف النفقة في سبيل الله وبحسنها،وضمنها التحريض على ذلك))(٤٦) . وقوله تعالى{ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ }البقرة١٨٠،فالآية تصرح في فرض الوصية ؛ والدليل على ذلك التصريح هو المقام قوله – كُتِبَ عَلَيْكُمْ – ولم يتفق المفسرون على بقاء حكم الآية أو نسخه، وكانوا على أقوال عدّة؛ والراجح الذي يؤيده المقام ، وذكر ابن عطية قول ابن عمر وابن عباس وابن زيد : من أنّ الآية منسوخة كلّها وبقيت الوصية ندبا.(٤٧).

## الخـــاتـــــمة

بعد انتهاء هذه الجولة العلمية بين كتاب الله تعالى من جانب وكتب اللغة والبلاغة من جانب آخر ، اتضحت أهمية المقام ، وخاصة في الكشف عن المعنى ، حيث لا تجدي المفردات في كثير من الأحيان في توضيحها وابرازها ، فتكون العودة الى عناصر المقام أمراً مهما ، حيث إن المقام يأخذ في اعتباره الظروف والملابسات التي هي المقام . ومن هنا يمكن القول إنّ : للمقام أثر واضح في بيان أداء المعنى القرآني ، فالجملة بمفردها لا تفهم بذاتها ، وإنما تسهم مع الجمل الأخرى زيادة على وجوب معرفة كل الظروف التي تحيط بالنص ، من ظروف ثقافية ، ونفسية، تولّد منها النص بالشكل الذي يشارك في فهمه المتلقي طرفا أساسيا من أطراف فهم النص .فالمرسل مسؤول عن وجود مجموعة من المقومات التي تكون عاملا مساعدا في فهم النص ، يمكن أن يتم تلخيصها بوجوب وجود تركيب داخلي للنص قائم على مقومات قيام البنية التحتية للنص . على أن الجانب الآخر الذي يعد مكملا في عملية فهم النص هو المتلقي الواعي الذي يكون مقتدرا على امتلاك ادوات اللغة لغرض أن يكون متمكنا لقراءة النصوص بمستوى يجعله قادرا أن يصل الى المعاني المطلوبة من تلك النصوص

## الهوامش :

(١) ينظر : دلائل الإعجاز : ٦٠.
(٢) ينظر : قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم : ٥٤
(٣) كتاب سيوبه: ١/ ١٢٧ .
(٤) م . ن : ١ /٢١٢
(٥)م . ن : ١/ ٢٥٣
(٦) كتاب سيبويه: ١/ ٢٧٠
(٧) م ن : ١/ ٢٧٥
(٨) م . ن : ١/٢٩٧
(٩) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٣٧.

(١٠)ينظر: خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعان ي:٧٣

(١١) التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس: ٢٠١.

(١٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ٣٥٢

(١٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٤٦.

(١٤) ينظر: تحليل الخطاب، ج. براون وج. سيرل، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزيلعي ومنير التريكي:٣٢.

(١٥) السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: ٣٨٤/٣ .

(١٦) م . ن :٣٨٤/٣

(١٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٤٣٠/٣٠.

(١٨/) السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: ٣٨٤/٣

(١٩) م . ن : ٣٨٤/٣

(٢٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٤٣٠/٣٠.

(٢١)السيرة الحلبية إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون: ٣٨٤/٣

(٢٢) ينظر : التفاعل وتلقي انطلوجيا الخطاب عند الجمهور في المسرح العراقي : ٢٩٨( بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الانسانية ؛ المجلد (٢٢) العدد(٤) السنة ٢٠١٩م .

(٢٣)ينظر : مراعاة المخاطب في النحو القرآني : ٧٥؛ و: مراعاة المخاطب في التحليل النحوي عند الرضي الأستربادي في شرحه على الكافية : ١٧٣(بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية المجلد ٢٣؛ العدد ١ ؛ ٢٠٢٠م ).

(٢٤)ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ : ٣٣٩.

(٢٥) ينظر : المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقا : ١٥٧، محمد حسن جبل .

(٢٦)ينظر : إشكالية الجمع بين الحقيقة والمجاز في ضوء البيان القرآني : ٦٠.

(٢٧) المستصفى للغزالي : ٢٥/٢.

(٢٨)الخصائص : ١/ ٢٤٦.

(٢٩)الموافقات للشاطبي : ٣١١/٣.

(٣٠)ينظر : التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٢٠، و: التحرير والتنوير : ٤٥/١.

(٣١)تفسير جوامع الجامع ،للطبرسي : ١٩١/١.

(٣٢)الكشاف ١ / ٤٩١ .

(٣٣)ينظر : البحر المحيط : ٤ / ١١.

(٣٤) الكشاف : ٤٠٩/١، البحر المحيط : ١٢/٤ .

(٣٥) الكشاف : ٨٨/٢

(٣٦) روح المعاني : ٢١٧/٤.

(٣٧) الكشاف : ١٥٠/١

(٣٨)ينظر : التحرير والتنوير : ١٤٩٨/١

(٣٩)ينظر التحرير والتنوير : ١٥٣٩/١

(٤٠) الكشاف : ١٠٢/٢

(٤١)م . ن : ٤٢٩/١.

(٤٢)الكشاف : ١٠٤/٢.

(٤٣) تفسير السمرقندي ، بحر العلوم : ٥٣٧/١.

(٤٤) لوامع الغرر: ٥٤٣/٢، و : أثر البيان القرآني في اختيار القراءات : ١٩٢

(٤٥) تفسير النصوص في الفقه الاسلامي : ٤٨٢/١.

(٤٦) المحرر الوجيز :٠٣٥٥/١.

(٤٧) المحرر الوجيز : ٢٤٤/١ .

## References

= The Holy Quran
* Evidence of Miracles, Abdel-Qaher Al-Jarjani, Investigation by Abdel Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 2001, p. 60, Lebanon, 1st edition.
* Arabic Grammar Rules in the Light of Systems Theory, Dr. Sana Al-Bayani, 2003 AD, Wael Publishing Amman, Jordan, 1st edition.
* The book by Sioubeh, investigation: Abdel Salam Mohamed Haroun, Dar Al-Jeel, Beirut, 1st floor.
* Principles in grammar, investigation by Abd al-Hussein al-Fatli, the Risala Foundation, Beirut, Lebanon,. 1996, 3rd floor.
* Equity in Conflict Matters, Ibn al-Anbari (d. 577 AH), The Modern Library, Saida, Beirut, 1987.
* Explanation of gold nuggets, investigation Mohiuddin Abdul Hamid, 15th year 1978.
* Explanation of the joint, Ibn Yaish, presented to him and commented on by Emile Badi` Ya`qub, the scientific book house. 2001, Beirut, Lebanon, 1st edition.
* Introduction to deliberative linguistics, Al-Jilali Dallash, University Press Office, Algeria.
* Communication and human behavior, Brent Robin, translation of elite members of the Department of Means and Education Technology, College of Education, King Saud University, Muhammad General Studies, d. 1991.
* The Arabic Language, Its Meaning and Structure, Tamam Hassan Omar, The World of Books, Cairo, I 5, 1427 AH - 2006 AD.
*Taking into acconut the dress and the maqam in the quramic grammar,hana mahmoud ismail, journal of the facity of basic education, lssue 70,2011,22-144p
* Clarification in the science of rhetoric, Muhammad ibn Abd al-Rahman ibn Umar, Abu al-Maali, Jalal al-Din al-Qazwini al-Shafi'i, known as the Preacher of Damascus (d. 739 AH), investigation: Muhammad Abd al-Mun`m Khafaji, Dar al-Jeel - Beirut, 2nd floor.
* New Horizons in Contemporary Linguistic Research, Dr. Mahmoud Ahmed Nahleh, Library of Literature, Cairo, 1st edition, 2002 AD.
* Characteristics of the Compositions An Analytical Study of Meanings of Issues, I7, Muhammad Muhammad Abu Musa, Wahba Library.
* Rhetorical thinking among the Arabs, its foundations and development to the sixth century, Hammadi Sammoud, (D. I), publications

* Discourse analysis, c. Brown and J. Searle, translation and commentary by Muhammad Lutfi Al-Zayla'i and Munir Al-Triki, King Saud University for Scientific Publication, Saudi Arabia (D.T.), 1997 AD.
* The Aleppo biography: The Man of the Eyes in the biography of Al-Amin Al-Mamoun, Ali bin Ibrahim bin Ahmed Al-Halabi, Abu Al-Faraj, Nour Al-Din Ibn Burhan Al-Din (died: 1044 AH), Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, Edition: 2 - 1427 AH.
* Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, Abu Abdullah Ahmed bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad al-Shaibani (d. 241 AH), Shuaib Al-Arnaout - Adel Murshid, and others, supervised by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Risala Foundation, Edition: First, 1421 AH - 2001 AD: 30/430.
Linguistic Meaning: An Arab Study Theoretically and Applied: 157, Muhammad Hasan Jabal.
* The problem of combining truth and metaphor in the light of the Qur'anic statement: 60, Mahmoud Tawfiq Muhammad Saad, Al-Amana Press, first edition, 1412 AH - 1992 AD
* The interpretation of Samarkandi, Bahr al-Ulum, investigation: Mahmoud Matarhi, first edition, Dar al-Fikr, Beirut.
* Interpretation of texts in Islamic jurisprudence, Muhammad Adeeb Saleh, third edition, Beirut 1404 AH.
* Al-Wajeez Editor, Ibn Attiya, investigation: Abu Al-Fadl Ibrahim, Al-Asriyya Library, Beirut, 1988.
* Interpretation of editing and enlightenment Author: Mohamed Taher Ben Achour Publisher: Tunisian Publishing House.
* Scouting the facts of the mysteries of the download Author: Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (died: 538 AH) Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut Edition: Third - 1407 AH.

* albahr almuhit fi altafsir ,talif: 'abu hian muhamad bin yusif bin eali bin yusif bin hian 'uthir aldiyn al'undilsi (t 745h) , tajqiq : sudqiin muhamad jamil ,dar alfikr,byrwt -almhqq: sadqi muhamad jamil , altbet: 1420 h .
* ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsbe almathanii , talif : shihab aldiyn mahmud bin eabd allh alhusayni alalwsy (t1270h)thqiq : eali eabd albari eatiat , alnnashir , dar alkutub aleilmiat , bayrut , altabeat al'uwlaa , 1415h .
* lawamie algharar sharah farayid aldarar fi alqara'at althalath , lil'iimam shihab aldiyn 'abi aleabaas 'ahmad bin 'iismaeil alkurania ( t 893h ) tahqiq wadirasat alduktur nasir bin muhamd.
* The Surrounding Sea in Tafsir, Written by: Abu Hayyan Muhammad Bin Yusuf Bin Ali Bin Yusef Bin Hayyan Atheer Al-Din Al-Andalusi (d. 745 AH).
* Spirit of meanings in the interpretation of the great Qur'an and the seven octagonal, authored by: Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (d. 1270 AH) Achievement: Ali Abdel-Bari Attia, publisher, House of Scientific Books, Beirut, first edition, 1415 AH.
* For those with ambiguity, explaining the merits of Al-Durar in the three recitations, by Imam Shihab al-Din Abi Al-Abbas Ahmed bin Ismail Al-Kurani (d. 893 AH), investigation and study by Dr. Nasser bin Muhammad
* Book of Lamas, written by: Abu al-Qasim Abd al-Rahman ibn Ishaq al-Zajaji (d. 340 AH). Achievement: Mazen Al-Mubarak. Publisher: Dar Sader - Beirut Edition: Second - 1992 AD.
* Al-Mustafa, written by: Abu Al-Qasim Abdul Rahman Muhammad Al-Ghazali Al-Tousi (d. 505 AH), by: Muhammad Abdul Salam Abdul Shafi, publisher: Dar Al-
Kitab Al-Alami

*Al-Qadisiyah Journal For Humanities Sciences Vol.(22) N0(4) year (2019)
* Al-Qadisiyah Journal For Humanities Sciences Vol.(23) N0(1) year (2020)
* Explanation in the interpretation of the Qur'an, authored by: Sheikh of the sect, Abi Jaafar Muhammad Ibn Al-Hasan Al-Tousi (d. 460 AH). Presented by Sheikh Agha Bazark Al-Tahrani, edited and corrected by: Ahmed Kassir Al-Amili, printed and published by: Dar Al-Ahyaa Al-Arabi Heritage - Lebanon, Beirut.